سَفَرُ الحَرفِ
بينَ النَّهدِ وبينَ السَّيفِ

شعر
نسيم عاطف الأسدي

دار الجندي للنشر والتوزيع
القدس
٠٠٩٧٢٢٣٤٠٠٣٥
info@aljundi.biz
www.aljundi.biz

*

نسيم عاطف الأسدي

« سَفَرُ الحَربِ بينَ النَّهدِ وبينَ السّيفِ»

(شعر)

*

الطبعة الأولى (٢٠١٣)
جميع الحقوق محفوظة

*

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر
All rights reserved. No part of this book may be. reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

"سَفَرُ الحَرفِ بينَ النَّهدِ وبينَ السَّيفِ"

(شعر)

دار الجندي للنشر والتوزيع

لعائلتي الغالية . .

شمسُ الطريقِ، ومبعثُ الدفءِ والنور .

نسيم

أنا والقصيدة

لا يمكن أن أجزمَ أنّي عشتُ كلَّ قصيدةٍ كتبتها، أو أن أجزمَ أنّي مررْتُ بكلِّ حالةٍ وصفتها، لكن لا يمكن أبدًا أن أنفي علاقتي بأيِّ قصيدةٍ مهما كانت غريبةً عنّي، فالقصيدة جزءٌ منّي وقطعة من قلبي وعقلي.

القصيدة مرآة تكشف الشاعر للآخرين، لكنّها قد تحرّف الحقيقة قليلًا أو كثيرًا، كما تحرّف المرايا غير المستوية الصورة المنعكسة فيها، لكن يظلُّ في تلك الصورة امتدادٌ للحقيقة.

وهذه قصائدي فيها أنا الإنسان، أنا الشيطان، أنا الغاضبُ الثائر، أنا المحبّ، أنا الناقد، أنا المصيب، أنا المخطىءُ، أنا وأنا، وفيها أيضًا أيّها الآخر.. أنا أنت.

أجملُ ما في المرأةِ
مخبّأ بعد المجهولِ
بخطوةٍ واحدةْ

(نسيم)

الحب في الوقت العصيب

دعي للدمعِ أروقةَ العيـونِ
وثوري اليومَ في أرضِ السكونِ
يهبُّ الشوقُ في عينيكِ برْقًا
وفي عينيّ محصورٌ جنوني
ويسطعُ جسمُك الحرّاقُ نارًا
ويكوي حين ألمسَهُ شجوني
أغضُّ الطرفَ عن يدها تحاكي
أناملُها مفاتيحَ السجـون
وأسمعُ ثورةَ الشيطانِ تحيـا
لتدخلني... فتحرقني ظنوني
وتسألني ألستَ ترى اكتئابي؟
ألستَ ترى ذبولًا في غصوني؟
تعالَ انثرْ ورودَكَ فوق أرضي
تعالَ ازرعْ شكوكَكَ في يقيني
وخدّرني ببوحٍ من ربيـعٍ
وأحرقني بنارٍ تشتهينـي

أعدْ للقلبِ دَفقًا فيه صخبٌ
أعدْ عشتارَ للنهد الحزينِ
ألا تحتلُّ أروقتي وقصري
وقد ذابت بمدخلها حُصوني؟
أراكِ وأنتِ قد ذبتِ احتراقًا
وحاصرَ عطرُكِ الأعمى مكاني
أراكِ ورمشُكِ المسلولُ شوقًا
يجرّد ألفَ سيفٍ للطّعانِ
أراكِ أنا وقد هِجتُ اشتعالًا
وفوق تعقّلي يجري حصاني
طلبتِ الوصل في وقتٍ عصيبٍ
فكوني للّذي تبغين كوني

ما بين عامين

كم تعلّقتُ بكِ
ما بين عامين
أودُّ لو أَنّي أَذوبُ فيكِ
لو أَدفع العمرَ لهم ثمنًا
وأَشتريكِ
أَو أَسرق الشمس من السما
وأطويها كتابًا من حريرْ
فإذا طلبوا نورها
قبلتُ..
أن أنتِ صرتِ مليكتي

***

كم تعلَّقتُ بكِ
ما بين عامينْ
يا وردةً
أَسيرها.. حرُّ اليدينْ.

كم تعلَّقتُ بكِ
ما بين عامين
عشقْتُكِ..رغبتُكِ
صلّيتُ في الليل لعينيكِ اللتينْ
يطلُّ الله منهما
في كلِّ يومٍ مرَّتينْ

***

كم تعلَّقتُ بكِ
ما بين عامين
بكيتُ للسماءْ
سرتُ وحيدًا في ليالي الشوقِ
أحلم
أن تنتظري رجوعي في محطّات القلوب
تحت المطرْ
ذات مساءْ

عتابُ نهد

إنّي عتبتُ ..ولم يُفدْكِ عتابي
وصهيلُ نهدِكِ ظلَّ يقرع بابي
ورأيتُ نفسي في ربوعكِ تشتهي
هصر الجميل وغمسهُ برضابي
والشّعر هامَكِ يبتغيكِ عصيّةً
والحرفُ ثارَ على بياضِ كتابي
أمطرتُ عشقِيَ فوق أرضكِ عاصفًا
وعصرتُ نفسي من ضلوع سحابي
وغمستُ عمري في جحيمكِ ينتشي
فلهيبُ نارِكِ فرحتي وعذابي
ولقد جعلتُ ضفافَ نهدِكِ مرفئي
وجعلتُ رمشَكِ في الهوى محرابي
أهديتُ نخلكِ في المساء وسادتي
والنخلُ يعرفُ أرضَهُ وترابي
إنّي المليكُ أمامَ عرشِيَ تنتهي
كلّ النساء وتنحني لشبابي

ولكم زعمتُ بأنّ عشقِيَ طاهرٌ
وزرعتُ أرضَكِ أسهمي وحرابي
وظللتِ تنسلّين بين وسائدي
تتمايلينَ بأضلعي وثيابي
ما حيلتي وجمالُ وجهكِ عاصفٌ
وجنونُ خصركِ ضاع فيه صوابي
ما حيلتي وضبابُ طيشِكِ لفّني
قد بات عقلي تائهًا بضبابِ
الآن أخرج من مداركِ راحلا
ويداكِ حولي لا تريد ذهابي
الآن أخرج والكلام ممزّقٌ
والنهد منتصرٌ أذلّ عتابي

ليلةٌ أُخرى

سأنام تحت رمشِكِ ليلةً أُخرى
فما عندي مكانٌ آخرٌ لأبيتَ فيه
وأسقيهْ
دمي وريقي وكحولي
سأنام هنا وما عندي
مكانٌ آخرُ لأبيتَ فيه
وما عندي إلّا أنتِ
خبز اليوم القادمِ..
وماء اليوم القادمِ..
وهواء اليوم القادمِ..
وما عندي
شيء آخرُ إلّا أنتِ
أعرضهُ أمام الله
ليغفر لي

***

سأنام تحت رمشِكِ ليلةً أخرى
ولو أنّي
ملكتُ كلَّ الدنيا
لاخترتُ رمشَكِ ليلةً أخرى
وأخرى وأخرى
لأنهض في الصباح
وأحملَ بين ضلوعي معجزةً جديدةْ
مكتوبٌ فيها
«سأنام تحت رمشِكِ ليلةً أخرى»
فما عندي مكانٌ آخرُ يا كلَّ الدنيا
لأبيتَ فيه

٢٠٠٤\٥

أَتعودين غدًا

أَتعودين غدًا
أَم أَنَّكِ
قد ذُبْتِ في طيّاتِ ماضينا العميقْ
وَرَحَلْتِ للفناءْ
حيث القلوب تشتهي صوتًا
يعانق
وَسْط الدخان الأَسْودِ
هذيان الحريقْ
والذكرياتْ
تدندن الحبَّ على أوتار قصَّةٍ أُخرى لنا
لوعودٍ غاصتْ في الكذبِ
في سباتٍ لا يفيقْ...
ليالٍ سودْ
تطرُقُ الحزْنَ مرارًا
تريده أَن يعطيها أَكثر منْهُ

يقول الحزن:
كفاكِ
ما عاد منّي ما أُعطيكِ

***

أَتعودينَ غدًا
أَمْ أنَّ الماضي لن يعودْ
لعلَّه يعودْ
غموضْ!
صوت الصّمْتِ يسودْ
ستعود ليالٍ سودْ
لتطرقَ باب الحزن مرَّةً أُخرى
وبابي
وسَأسْأَلُ
ماذا تغّيرْ
وأين العهودْ

***

أَتعودين غدًا
سأنتظرُ
ما دمتُ أُحبْ
فالشّمسُ مهما طال ظُهورُها
تسقط في الغربْ
وأَنتظرُ
لعلَّكِ تعودينَ غدًا
بحلَّةٍ أُخرى
وتقطفينَ عن أَشجاري تفّاحًا أَحمرَ
وتعزفين فوق نافذتي
أغنيةً لنا
قديمةْ

٢٠٠٦\١\١١

للحبّ ..ربّنا سوّاكِ

لا شيء ينفع في الغرام سِواكِ
فلكي أحبّكِ ربّنا سَوّاكِ
ولقد علمتُ بأنّ قربكِ جنّتي
وبأنّ بُعدَكِ غربتي وهلاكي
يا بوحَ سيفٍ بالخواصرِ مغمدٌ
ينسلّ في جسدي بدونِ عِراكِ
أبقيتِ نهدَكِ في الحدود مجنّدًا
مُتعمّدًا قتلي بغير حراكِ
تتساءل الأقدارُ عن أحواله
والفكر مشدوهٌ ولا ينساكِ
أهواك كم ؟ ما زلتُ أحترفُ السّفرْ
بين النجوم لكشف كم أهواكِ
يا حيرتي وتألّمي وتوجعّي
يا لهفةً أنفاسُها دنياكِ
وتناغمٌ عَبِقٌ تطايرَ بوحُهُ
حتّى أضاء بنورِهِ أفلاكِي

إنّي جعلتكِ بالغرام قصيدتي
وجعلتُ نهدَكِ أقدسَ الأملاكِ
ماذا سيبقى إن رحلْتِ من الشذى
ماذا أخطُّ وريشتي أشواكي
ولمن سأهدي في المساء أصابعي
ولمن سأبحرُ والمدى عيناكِ
ماذا سأصنع دون حبّكِ في غدي
لا شيء ينفع في الهوى إلّاكِ

ماذا تفعلين

ماذا تفعلينْ ؟
فلا أنا كما كنْتُ
ولا أنتِ كما كنْتِ
فلا تحاولي معي أيَّةَ لعبةٍ من الألعاب السابقةْ
ولا تقولي «أحبُّكَ» أكثرْ
فقد غادرنا الحبُّ لما تخلَّيتِ عنهُ
وصرتِ غربيةً

***

ماذا تفعلينْ ؟
والصَّمتُ حولنا قد اتَّشح بالسّوادْ
من بعدما ملأَ الدنيا بألوان الزّهورْ
قد ضقتُ عشقًا من سكوتكِ الصّريحِ في الحبْ
لا تحاولي أكثرْ
لن ينجح الكلامُ في لملمةِ الجرحِ
فجرحي صار عميقًا
أكثر من أيِّ كلامْ
صار بحرًا

فيه الخيبَةُ والحسرة والسِّهامْ
وفيه أنتِ
معزولةٌ عن عرشِكِ الحريريّ السّقيمْ
وفيه – يا سيّدتي – أنا
أجمع في سلال الوردِ
أشلاء حُلمِي العظيمْ

٢٠٠٤\٣\٣١

إذا ألقاكِ

أَخافُ يا سيّدتي إذا ألقاكِ
أَنْ أَرتمي ما بين يديكِ
فما زلتِ تسكنين كما كنتِ دومًا
في أعماقي

***

أَخافُ إذا ألقاكِ
أَنْ أشتاقَ لقُبْلةٍ
ما زال لونُ خدودِها
حلوَ المذاقِ
وأنْ تكتبَ الأَقمارُ عني
وعن انكساري واختلاجي وانشقاقي
وأَنْ تسبحَ في ليل عينيكِ حياتي
ويكتبَ العشّاقُ عن أشواقي

***

أَخاف أَن أَرتمي على شطآنكِ

إذا أَلقاكِ

وأَنْ أقبّل الأصدافَ

والرّيحانَ.. والياقوتَ.. والمرجانَ

وأَن أَكتبَ فوق خلخالكِ الفضّي

أَنَّ كلَّ ما قلتُهُ عن شجاعتي

وأَنّي قد قدرتُ أَن أَنساكِ

هو مزيجٌ كاذبٌ

للتّباهي والنّفاقِ

وأَنَّكِ ما زلتِ عصفورتي الأحلى

والوردةَ الأغلى

والشّمسَ في الإشراقِ

***

أَخافُ يا قمري إذا ألقاكِ

أَنْ أُعلِّق على شَعركِ أملًا قديمًا

فيضيع في بحر هواكِ اشتياقي

وأَنْ أَعودَ كوكبًا يلفُّ في مساركِ

فيزيدُ

في جنَّةِ العشقِ احتراقي

وأَنْ تمارسي لعبة السّجّان والمسجون معي

وتعاودي

في وحل الجنون إغراقي

إذا ألقاكِ

الأنا الغريب

أَدخلُ إلى حمّامي
أَرى في المرآةِ شخصًا يشبهني
يسأَلني:ماذا جرى
ولماذا أَصبحتَ هكذا بخيل الحبِّ ؟...
...
– هي الأيّام هكذا أَيُّها الأَنا الغريب
تُغيِّر كلَّ شيءٍ
ولولا ذلك
لما صِرْتُ أُكلِّم شخصًا آخر
غير الأَنا الذي كانْ

٢٠٠٥\١٢\١٣

رمشك القتّال

شابت عيون وانتهت قُـبَـلُ
وجمالك الفتّانُ قلبِيَ يشغـلُ
ولقد علمتُ بأنّ رمشكِ ساحري
لكنْ جهلتُ بأنْ سيقدرَ يقتـلُ
ما للكلام فلا يسيل كمـا أرى
لـمّا رأيتُكِ بات فيه تعطّـلُ
ويظلُّ يمنعني إليـكِ تعقّلي
والشوق يذبحني فماذا أفعـلُ
هذا الهوى بالبعد يحرقنـي
وتعود تحرِقني خدودٌ مخمـلُ
أرسلتِ سهمَ هواك ورديَّ الشذى
أسر الفؤاد بنظرةٍ لا تُمهـلُ
قالوا بأنّي قد قُتِلتُ مجندلاً
قد شقَّ قلبي رمش عينٍ أكحلُ
قد بتُّ بين العاشقين حكايـةً
تُروى عن الأشواق إذما يُسألُ
شابت عيون وانتهت قُـبَـل
وغرامُكِ الدنيا وعمري الأجملُ
٢٠١٠/٨

من أين أبدأُ بالكلام عنك

من أَين أَبدأُ بالكلام عنكِ
فكلّ فضاء الكونِ ليس يكفيني
وكلّ بقاع الدنيا
يا قمري ليست تكفيني..

***

من أَين أَبدأُ بالكلام عنكِ
ولغات العالمِ
أَضعف من أَنْ تمسحي حروفها بيديكِ
أَو تسدلي جمالكِ عليها..
من أَين أبدأُ بالكلامِ
ونجوم العالم السّهرانِ
تسأَلُكِ المبيتَ في عينيكِ

***

من أَين أَبدأُ بالكلام عنكِ
وأنتِ أوسع من نطاق الكلامْ
وأنت لغةٌ أخرى
أحيا فيها
أحلمُ فيها
بين أجنحة الغرامْ

***

من أَين أَبدأُ بالكلام عنكِ
وأنا الذي حسبتُ الشِّعرَ مُلكي
والأقلامَ مُلكي..
والأوراقَ مُلكي..
أقفُ مكتوف اللِّسانِ لا ادري
من أين أبدأُ بالكلام عنكِ..

انتظار

رجلٌ يمشي
يحملُ في يده زجاجة الويسكي
يشرب منها عقلُهُ
نصف ما عَبرَ شفتيه
يجلس فوق مقعدٍ عموميٍّ في ساعة المساءْ
أراقبهُ
وأنا أنتظرُ قدومها
وحدي رغم الزحام أسمعهُ
يدندن بعض الكلمات عن حبٍّ جريحْ
يدقُّ على وتيرة أقدامِ المشاةِ.. قلبي
أحاولُ
ولا أقدر أن أستريحْ
فقط أنا وهو.. وانتظار يبتلعني

***

هناك

رجلٌ في الستّين

يدندن بعض الكلمات عن حبٍّ جريحْ

أخافُ أن يطولَ بي الانتظارْ

وأصبحَ

أدندن بعض الكلمات عن حبٍّ جريحٍ

وانتظارْ

٢٠٠٦\٥

الفارس الأقرع

أَتَركتِني من أجل هذا الأقرعِ
إنّي أحذّر يا جميلة فاسمعي
أتركتِ بحرًا موجُهُ لا ينتهي
من أجل نهرٍ كاذبٍ متقطّعِ
إنّ النساءَ بكيْنَ فوق دفاتري
حتّى تُكفْكِفَ دمعَهنّ أصابعي
ورأيتُ كلَّ نساءِ قصري تنحني
حبًّا لنجمِ هوايَ ذاك الألمعِ
ولقد علمتُ بأنّ حُلمَكِ كاذبٌ
وبأنّني الإدمان .. لا.. لن تُقلعي
وعلمتُ أنّ ربيعَ عمركِ لُقْيَتي
لا ما استطعتِ ربيعَهُ أن تمنعي
وبأنّ عمرَكِ تائهٌ متمزّقٌ
بشبابِهِ المذبوح لا تتمتّعي
وبأنّ حلمَكِ قد تطاير في المدى
وبأنّ مفتاحَ الحياة هنا معي

وعلمتُ أنّ أميرَ قصرِكِ مُنهَكٌ
يخشى حدودَ جمالِكِ المتضوّعِ
ويصيح ليلًا كلّما كشف الهوى
نهديكِ..«عنّي يا جميلة اِرجعي»
وبأنّ فارسَكِ المزيّفَ تختفي
عضلاتُ جيشِهِ كلّها في المخدعِ
فينام نهدُكِ قربَ ثورٍ نـارُه
ثلجُ الجبالِ العالياتِ الأصقعِ
مهما طَمعْتِ وهِمْتِ غيرَهُ سيّدًا
إنّي الحدودُ فبعدَها لا تطمعي
إن شقَّ صمتَ سماءِ قلبيَ فارسٌ
عَصفتْ رياحُ حسامِ عشقي القاطعِ
وظننتِ أنّي بعد حبّكِ أنتهي
وبأنني ألقى بدونكِ مصرعي
لا ما حزرتِ فإنّ برجِيَ صامدٌ
لن تقدري لو ثرتِ عشقًا تَقلعي
هذا الذي فضّلتِ عنّي فاقرئي
مـا قـد جرى وتحسّري وتوجّعي
وتألّمي وتشقّقي وتكسّري
وابكي الرجالَ بمحرِقاتِ الأدمعِ

٢٠١٠/٨

لقاء في تشرين

كُلي من ضلعي سيّدتي
بعضًا من عزلة تشرينِ
فأنا لا زلتُ على وعدٍ
للقاءِ العشقِ المجنونِ
ويسافر وترٌ والرمحُ
يرمي الأيّام ويرميني
هل حقًّا أنتِ بلا وطنٍ
إلّا تغريد شراييني
هل حقًّا أنتِ تخلّيتِ
عن كلِّ كنوز السلطانِ
لتنامي – والعشقُ يصلّي –
فوق مساحاتِ ترانيمي

***

لا أدري
إن كان الدمعُ
يقدرُ أن يحملَ أحزاني

لا أدري
إن كان الحلمُ
ينسى الأحلامَ وينساني
فأنا في عشقيَ مجروحٌ
سلطانُ العشق تحدّاني
فكلي من ضلعي سيّدتي
شيئًا من زخرفةِ الألمِ
شيئًا من حقدِ معاناتي
بالأصفرِ لوّن تلويني

***

إنّي أنتظر بأن ألقى
بعضًا من أخضرِ عينيكِ
ليزقزقَ في جسدي الفرحُ
لأعيشَ ربيعَ التكوينِ
لا تنسَي أن تأتي يومًا
لتزوري من عاش ليلقى
حبًّا يأكلُ من أضلعهِ
بعضًا من عزلة تشرينِ

٢٠١٠/٩/١٠

إنّني أنثى

النارُ تأكلُ من غدي عمري
وتظلُّ تقتلني بحبِّكَ العذري
ويكاد يحتلُّ الهدى طيشي
وأراك مرتاحًا ولا تدري
يجتاحني الشيطانُ يأخذني
لحدائقِ الليمون والزهرِ
فاسأل شحوبَ الليلِ ما خَبري
والليلُ يعلمُ دقّةَ الأمرِ
تتهامس الدنيا وتسألني
ما سرّها الأحزان ما سرّي
مالي أراك جفلْتَ مرتبكًا
أولستَ تحسبني من البشرِ؟
إنّي أذوب وأنتَ تهملني
أتظنّني جسمًا من الصخرِ؟
أشتاق تعصرني وتقلعني
من عالم الإهمال والقهرِ

تفّاحِيَ المجنون يخنقنـــي
فاقطفه ..خلّصني من الأسـرِ
أتلومني إذ أشتكـي ألمـًا
وأراك تنهي في الهوى قـدري؟
أَرجِعْ إليَّ أنوثتي وأنـا
ما زال يُسكر شاربي خمـري

استمري في عناقي

استمري في عناقي
لن أنامْ
وامضغي الأحلامَ يومًا...
بعد شهرٍ...
بعد عامْ
ما حزرتِ
فالنار أقوى في ضلوعي
من ترانيم السلامْ

***

استمرّي لو قدرْتِ
واهجري في أيّ وقتِ
لن تنالي غير صمتٍ
فرّ منّي حين صمتي

استمرّي في العناقِ
لن تنالي لو أطلتِ
يا جميلة اشتياقي
استمرّي قد يصير قريبًا أكثرَ
من شفاهِكِ
– إذ تضمّيني –
فراقي
استمرّي
***

استمرّي
في رياح العندِ شدّي
واقتلي الأشواق مني
وأعيدي للهوى بعد الرحيلِ
كلّ نورٍ كان عندي
كلّ بحر ضاع فيه
في ليالي الجزر مَدّي
استمرّي
فغدًا في البعد عنكِ
فجر عيدي
استمرّي

لله فقط

يأتيكَ زيدٌ
وذقنهُ .. طويلةٌ طويلةْ
يسمحُ ما يسمحْ
يمنعُ ما يمنعْ
في كلِّ مرّةٍ يأتي
يخلقُ دينًا جديدْ
في كلِّ مرةٍ
أقوى من الحديدْ
من قال إنّي أفعلُ
ما يريدْ
من قال إنّي للذقونِ عبدٌ
ولم أكنْ يومًا من العبيدْ

***

هل بين إنسانٍ
وبين الله
لو ناجاهُ

وسيطْ؟

ما أحدٌ على لساني سليطْ

ما أحدٌ على كياني سليطْ

إنّي أناجي الله حينما أشاءْ

وأينما أشاءْ

ووقتما أشاءْ

إنّي أحاكي الله.. لله فقطْ

إنّي أناجي الله.. لله فقطْ

أعبده...له فقطْ.

٢٠٠٣\٢\٥

متى تفهم ؟؟

متى تفهمْ
بأنَّ أمجاد العروبةِ
لا تُهْدَمْ
متى تفهمْ
بأنَّ صغارَنا ككبارِنا
كجبالنا وسهولنا ..
كزنودنا
خُلِقَتْ لترفعَ راياتٍ
لو تفنى الدنيا
لا تُهزمْ
متى تفهمْ ..
بأنّ الأرضَ غايتُنا
وساحتُنا وقِبْلَتُنا
ونبضُ الدمْ
متى تفهمْ ..
بأنّ الذلَّ لا نَرضاه
وأنّ الصمت مهما طال

فإنَّ صهيلَ خيولنا
سَيَقلعُ صوتَكَ المبهمْ
متى تفهمْ ..
بأنّنا شعب الخصامِ
والنضالِ
وأنّنا شعب السلامْ
متى تفهمْ
بأنّنا شعب الضراوةِ
والقساوةِ
وأنّنا
سوى لصوت الله
لا نسمعْ
وأنّنا ...
لغير من خلق الخليقةَ
لا نركعْ ...
متى تفهمْ
بأنَّ أركان الحياةِ في أعماقنا
دينٌ وأرضْ
شرفٌ وعِرضْ
وبأنّنا مهما سَعَيتَ إلى النجومِ

فإنّها
خلف غبارِ خيولنا تركضْ
متى تفهمْ
بأنّنا شعب الولاءِ والدماءْ
وبأنّنا شعب التفاحِ والعلقمْ
متى تفهمْ
يا من أظنّكَ لا تفهم
متى تفهمْ

رسالة باللون الأحمر

هنا مرُّوا هنا داسوا
هنا ضحكوا هنا لعبوا
هنا هتفتْ
صخور الأرض أقوالا
تحيّي كلَّ من ماتوا
لأجل الأرض والوطنِ
ألا تدري
بأنّ شهيدنا حرٌّ
وليس الخوفُ يأسِرُهُ
بأنّ شهيدنا مرُّ
على الأعداء سكَّرُهُ
ألا تدري
بأنّ الوقتَ يسألُهُ
عن الوقتِ
وأنّ الموت يسألهُ
عن الموتِ
وأنّ الأرضَ إن دارتْ

لهُ دارتْ
وأنّ الريح إن عصفت
لهُ عصفت
وأنّ حناجرَ الآلاف إن صاحت
لهُ صاحتْ
وأنّ هتافه ليلاً
يضيء الليلَ بالشُّهُبِ
وأنّ الشمسَ لو شاءَ
لأحرقها
بما بيديه من لهبِ
ألا تدري
بأنّ شهيدنا باقٍ
يفيق بكل ثانيةٍ
ويسمع كلّ أغنيةٍ
نغنّيها له ذكرى
ألا تدري
بأنّ شهيدنا وطنٌ
دماء عروقه انتفضتْ
لتحمي تربة الوطنِ
وَتُغْرِقُ من يعادينا

بوحل العار والجُبْنِ
ألا تدري
بأنّ شهيدنا باقٍ
بقطر الغيث نَشْهَدُهُ
وأنّ شموخه لحنٌ
صباح العيد ننشدُهُ
وأنّ الله عجَّل موتَهُ عمدًا
لأنّ الرب مشتاقٌ
لأنّ الله توّاقٌ
لمن نبضتْ بضوء النصر رايتُهُ
فَخَلَّتْهُ
يزيدُ الشمسَ إشراقًا
وأنّ البحر يعشقهُ
وأنّ البرَّ يعشقهُ
وأنّ سماء عالمنا
تمنّتْ لو تكون غدًا
ترابًا ينحني شرفًا
إذا قدماه داستْهُ
لنا الأيام تأخُذُنا
إلى الآلام إن شاءتْ

إلى الأحزان إن شاءتْ
لكَ الخلدُ
تعانقه
إلى السعدِ
إلى مجدٍ
بصدر العمر محفورٌ
بصدر العمر للأبدِ

ورقة تين

على ورقة تينٍ حزينةْ
في شُبهات الأمس المعتّقْ
بحثت همسةْ
عن أيِّ فراغْ
عن ترابٍ يحضن السماءْ
عمّا يجول بخاطر المطرِ وذرّات الهواءْ
عن أيِّ شيء يحمل الذكرى الجميلةْ
إلى انبعاثْ..
هناك ... على ورقة تينْ
تجمَّع الماء والهواء والترابْ
فكيف لا يمكن لنا
أن نجتمع معًا
ونشرب معًا
ونأكل معًا
على ورقة أرضْ !!!

٢٠٠٩\٠٩\٢٣

حديث الوردة والسماء

خرجت عن لونها ذات طمعٍ
زهرةٌ بيضاءْ
قالت :أريد الخجل في ألواني
أريد اللوزَ
أريد العشبَ..والخوخَ والسماءْ
لماذا أكون أنا أنا فقطْ
أريد أن أكونَ أنا نحنُ جميعًا.....
قال الخجل: خذيني إليكِ
وقال اللوزُ والعشبُ والخوخُ:خذينا إليكِ
وظلّتِ السماء ساكتةً...وساكتةً....
نظرت إليها الزهرة مطرقةً وقالتْ :
أجل.. تكفيني هذه الألوانْ
فالأزرق لون السماءْ
الأزرق لون السماءْ.

٢٠٠٩\٠٩\ ٢٣

نقشٌ على جدار الزّمن

يا أرضُ ثوري كلّما ثار الدّمُ
واستبشري خيرًا فشعبك قادمُ
ظنّوا بأنّ الأرضَ فيه رخيصةٌ
ولها يهبُّ على المنايا ينقـمُ
لو طال ليل الظالمين سينتهي
وسينحني سيف العدوِّ ويُهزمُ
أظننتم الأقصى يُهان وشعبـه
حرٌّ طليقٌ بالشهادة يَكـرمُ
تشرين يقطرُ من أمانينا هـوًى
لشهيدنا بالصّمتِ إذ يتكلّـمُ
يفدي تراب الأرضِ منه بعمره
وتراه إذ يهوي إليها يبسـمُ
من ذا يكون بقرب ربّه مثلَهُ
وكتاب عمره بالشهادة يزخـمُ
فتبسّمي يا أرض شعبكِ لم يمت
وصمودنا بفم المعادي علقـمُ

سنظلّ شعبًا لا يلين وكلّما
نادى الثرى جئناه..جندُك ها همُ
سترى بنا يا ظُلم درسًا للمدى
وترى السنّا يُنهي لَيالِيَ تَعْتِمُ
يا حرف سجّل لن تضيع دماؤنا
والنصر آتٍ نحونا يتقدّمُ
يا حرف سجّل للخليقةِ وعدنا
من داس أرضك قدسَنا لا يسلمُ
يا حرف سجّل للعروبة قولنا
عاش الشهيد وعاش قطرُكَ يا دمُ

٢٠١٠\١٠\١١

الزرع وأنتِ

من غير لونٍ أرتمي فوقكِ
إنّي كرهتُ ردائي
وكرهتُ رداءكِ
لنكن أنا وأنتِ فقطْ
دون عبوسِ الثّيابْ
لعلّنا أجمل أيّتها الأنتِ
دون ثيابْ
لنرَ ما ينبتُ منكِ
إذا زرعتُكِ
أأنا زارعٌ جيّدْ؟
أأنا حاصدٌ جيّدْ؟
لنرَ يا أرضِيَ الغنّاءْ
فأنا لم ألتحف ترابكِ أبدًا
كم عشتُ وهمَ السماءْ ...

تلحّفتها.. إنّما دون غطاءْ

كم كنتُ غبيًّا

....

ها أنا أقلَعُ ثياب الحماقةِ

وأرتدي – يا أرضي – ثياب الولاءْ

٢٠١٠\١٢\٢٥

العام الجديد

من خلفنا يظهر
حاملًا بعض البذور
وابتسامةْ
البعضُ يحضرُ معولَهُ
البعضُ يحضر عصيّهُ
وسلاحَهُ
والبعضُ كما في كلِّ عامْ
ينامْ
يا أيها العام الجديدْ
حتّى لو أسأنا لك
ولم نزرع بذورك
في ترابٍ يليقُ بها..
سامحنا
ولتكنْ خيرًا منّا
يا أيّها الخيّر
فما زلتَ منذ آلاف السنينْ
تمدّنا ببذور الحياة والأملْ

وما زلنا منذ آلاف السنينْ

نمدُّكَ - والبذور معنا —

بالفشلْ

يا أيّها الخير

قرّبنا إلى الإنسان أكثرْ

وانتظرْ

فغدًا

يشرق فينا العام الجديدْ.

٢٠١٠\١٢\٢٩

هاتي الغرام

هاتي الغرامَ وأحرقي أوراقـي
فالعشقُ حيٌّ لو ذهبتِ وباقِ
إنّي الربيعُ وأنتِ فَصلكِ واهِـمٌ
والوهـمُ عمره ما يطالُ عِناقي
وأنا الزهورُ ملأتُ عمرَكِ بالشذى
ولكم شدَدْتِ خيوطَ حبل خناقي
مَعَكِ الطريقُ إلى الغرام ممزّقٌ
أخطو من الإخفاقِ للإخفـاقِ
وأعيش عمري في الهوى متألّمًا
من غيرِ إزهارٍ ولا إشـراقِ
قد عشتُ ألوانَ الهوى متنقّلًا
بين الورودِ بروضة العشـاقِ
هذي تناديني وتلكَ تودّنـي
ولصدرها أخرى تشدُّ وثاقي

ما كنتُ أعلمُ أنّ حبّكِ كاذبٌ

قد زاد زيفُهُ قاصدًا إغراقي

إنّي لدنيا العاشقين مسافرٌ

لمزارِعِ الأعنابِ والدرّاقِ

هاتي الغرامَ وأطلقيني فارسًا

حتّى أوزّع للنسا أشواقي

ذات الكحل المسروق

اِختاري زنبقةً أخرى
يا ذات الكحلِ المسروقِ
من ليل الأحرف في الكتبِ
من شوقٍ ينبض بعروقي
فأنا أوراقي لاهفةٌ
غطّت نجماتِ محبّتِنا
وقوامَ القدّ الممشوقِ
اِختاري اللون على مهلٍ
إنّي الألوان برمّتها
فوقي تنفتح الأحلامُ
ويسافر لحنُ البرقوقِ

***

ينسلُّ بليلكِ تنهيدي
ليحاكي الوعد على مهلٍ

ويدغدغ أحلامًا كنّا
نزرعها في شمس شروقِ
يا لغتي
يا لحنَ هدوئي
وبساتينَ الفلّ أفيقي
فينابيعُ الشوق تنادي
لن أرضى في الحبِّ عقوقي.

***

عتمي يجتاحُكِ في عتمٍ
وجنودُكِ تأكل أشواقي
والوعد يسابق منتظرًا
لا زال على وعده باقِ
ومناجلُ تحصد في جسدي
قمحًا يتسفّع منتشيًا
في رمل العشق المحروقِ
***

اِختاري زنبقةً أخرى
فبكلّ الزهر ترانيمي
وبكلّ بلادٍ تختاري
أشجارًا تحمل أشجاري
وبكلِّ سبيل تختاري
قمرًا من باقة أشعاري
اِختاري زنبقةً أخرى
لتعودي بعد الأسفارِ
والشوق يعاتبك شوقًا
فتنامي ويضمّك صدري
يا ذات الكحلِ المسروقِ

رسالة إلى أمّي وأبي

قد لمتُ نفسي فانحنتْ خجلًا ولمْ
يرضَ الضميرُ تطهّرًا إلّا الندمْ
ثم اعتذارًا منكما بقصيدةٍ
فيها أرى روحي بتنهيدِ القلمْ
أأعيشُ أنعمُ بالحنانِ وبالوفى
من دون شكركُما على هذي النّعمْ
أمي المحبّةُ والسعادةُ .. ينجلي
بحضورها جيشُ المصائبِ والسقمْ
هي زهرةٌ فاحت وظلّ عبيرُها
عَبِقًا بأروقةِ المشاعرِ لم ينمْ
يا واحةً فيها العطاءُ تعاقبٌ
كَتَعاقبِ الموجاتِ في البحر الأشمْ
الطهر أمّي والمحبّةُ نبضُها
من قلبها كم علّ شوقًا كم وكمْ

وحديثها لحنٌ يسيل بأضلعي
فيزيلُ في سيلانِهِ مرَّ الألــمْ
وأبي تضوّعَ كلَّ ذكرى حلوةٍ
رَسَمت بُسَيماتٍ بألوان النغـمْ
هو مبعثٌ لتتابعِ الآمـال لا
يرضى طموحًا لا تحاكيه القمـمْ
هو قائدٌ زاد النفوسَ تحمّسًا
فلقيتها مجدًا تسّلحَ بالهمــمْ
لا تسمُ أمّتُنا ولا تزهـو ولا
يومًا تعود لمجدِها خيرُ الأمــمْ
إلّا إذا كانت محبّةُ أهلنـا
مثلَ الرويِّ بكلِّ بيتٍ يُلتـزَم

٢٠١١\٣

إلى متمرّدة

بأصابعي سأمزّق جسمَك كلّهُ
حتّى أحرّرَ قلعتي وعِناني
يا غابةً فيها التّطرف شاغلي
إنّي مهذّبُها بدوسِ حصاني
وسأعجنُ الآهات منكِ بأضلعي
لأطاردَ فوق ظلالها ألحاني
وسأصلبُ النهدَ الفخورَ بحسنهِ
لأريهِ من ذا سيّد الأزمانِ
وأحاصرُ الأزهارَ في نيسانها
وأمزّقُ النيسانَ في نيسانِ
وسأقلعُ النجماتِ من أوكارها
وأدوسُ روضَ الفلِّ والريحانِ
وأطاردُ الأمواجَ في شطآنِها
لتعودَ أمواجي إلى الشطآنِ
لا ما قسوتُ وإنّني متساهلٌ
يا من أضعتُ بكذْبها إنساني

أدمنتِ قتلي كلّ عشقٍ مرّةً
وطعنتني بكلامكِ الفتّانِ
ما كان يكفيني ابتعادي هاجرًا
وكرامتي مقطوعةُ الشريانِ
إنّ انتقامي حين أغرسُ رايتي
ما فوقَ نهدِكِ ضائعِ العنوانِ

٢٠١١\١١\١٥

يا شاعري

(في أعقاب هبّة الجماهير العربيّة في تونسَ ومصرَ مطالبةً برحيل النظام التعسفي الحاكم)

يا شاعري هلّا خلعت ردائـي
عن أضلعي ليزولَ بعض عنائـي
قد ألبسوني السقمَ دون تكلّـفٍ
ويلاه من لحمي ومن أبنائـي
قتلوا الضمير وأنشدوا صَلـواتهم
وتقاسموا الضحْكاتِ حين بكائي
يا ويل أرضٍ بدّلوا أشجارهـا
بالكحل والبخّور والحنّـاء
ماذا سيبقى من حدائقِ أمّتـي
ماذا سيبقى من شعاع ضيائـي؟
من ذا سيحميني وبوحَ أساوري
ويفكُّ من قيد الطغاة دمائـي؟
يا شاعري هذي استغاثة جنّـةٍ
باقي دقائقها صراع بقـاءِ

غرس الزعيم بصدرها سكّينـهُ
وبنى قصورًا من عَنا الضعفـاءِ
نثر الزهورَ على حقيرٍ ذمّهـا
أمّا المناضلَ ذلّهُ بسخـاءِ
ساقَ النجومَ إلى سماءٍ غيرهـا
ليبدّل الأنوارَ بالظلمـاءِ
أكلَ المحبّةَ كلّها بغدائـهِ
وتناول الأخلاقَ وقتَ عشـاءِ
يا شاعري نادي بشِعرِكَ أمّـةً
علّ الربيع يفيقُ بعد شتائـي
فيبرعـمُ الزيتونُ في نيسانهـا
ويغرّدُ الدوريُّ بالأجـواءِ
يا شاعري أطلق حروفَكَ للفضا
واجمع جيوشَكَ كي تثورَ ورائي
هذا النداءُ إلى الصغير أبثّـهُ
وإلى الرجالِ أبثّهُ ونسـاءِ
هذا النداء أُعيدهُ وأُعيـدُهُ
يا عُرْبُ قوموا وانهضوا لندائي

قوموا وثوروا كي تزولَ قيودكم
ثوروا كمصرَ وتونسَ الخضراءِ
إنّ العروبة أتعبتْ بِسُباتِها
عَفَنَ القيودِ ودمعَة السجناءِ
أطلق رماحَكَ واقتلعْ بنيانَهم
وازرع بصدرِ القهرِ سهمَ ضياءِ
أطلق صهيلكَ يا حصانَ عروبتي
وأَعدْ بلادَ العُربِ للشرفاءِ
٢٠١١\١\٢٦

زوجة الدراهمِ

أأبوكِ تصطحبين في الحفلاتِ
لا سيّدي، هو مالك ٌلحياتي!
قد ألبسوني للزواجِ عباءةً
سوداءَ.. ويلي خَذْلَتي بعباتي!
هو سيّدٌ فوقَ القروش كلامُهُ
لكنْ رجولتهُ دوام سكاتِ
قد باعني أهلي ببضع دراهمٍ
قد سلّموا أمري لوحش فلاتي
بين القصور تنقّلي،... وتقلّبي
ما بين كوكبةٍ من السّهَراتِ
هي كذبةٌ أرمي هناك تعاستي
بين النبيذ وخطوة الرَقَصاتِ
كم شاهدت عيني نساءً ليتني
أحيا سعادتهنّ في الطُرُقاتِ

عشْنَ الأنوثةَ حلوَها ومرارَها
باليوم والساعات واللحظاتِ
عشنَ البكاء وعشْنَ أوقات الهوى
وتناغمِ الضحْكاتِ بالضَحِكاتِ
أمّا أنا فلِيَ القروشُ أضمّها
وأعـدّها فتعدّها عَبَراتـي
وليَ التعاسة ألتقيها كلّما
مرّ الزمان بأسرعِ الخطواتِ
هي حالتي أنثى تعيش مماتها
مقتولةً بالهمِّ والحسراتِ

٢٠١١\١\٢٩

ما بعد الانتصار

يا أيّها العربْ
لو ذقتمُ
طعامَكمْ
من بعد الانتصارْ
وشممتمُ الورود والريحانْ
لو لمستُمِ الترابْ
من بعد الانتصارْ
لوجدتم الخبزَ
أشهى من الخمورِ والحليبْ
تسيلُ في الأنهارْ
لوجدتمُ الريحانَ والوروْدْ
ألوانُها منقوشةٌ في جنّة القهّارْ
لوجدتمُ الترابْ
نسجٌ من الحرير والذهبْ
يا أيّها العربْ

يا أيّها العربْ

سماؤنا تقول:

«ثوروا على الأقدارْ

كي يعلمَ الصغارْ

بأنّنا بأرضنا شعبٌ من الأحرارْ

يُكسّر القيودَ عن أعناقه

مع مطلع النهارْ »

يا أيها العربْ

بحارنا تقول:

«تكاثفوا معًا

وأشعلوا زنودكم

في وجه من يختارْ

بلادًا من خشبْ»

يا أيّها العربْ

****

يا أيّها العربْ
فلنسقطِ الستارَ عن مُضّلِنا
ولنحرقِ القيودَ والعصيَّ والدموعْ
بالفحم والغضبْ
بالنار واللهبْ...
يا أيّها العربْ
استقبلوا الصباحَ في دياركم
بنشوة الفلاح يحصد غلّةً
من بعد ما تعبْ
واستبدلوا الدماء في كؤوسكم
يا شعب الانتصارْ
بالماء والعنبْ
يا أيها العربْ
يا أيّها العربْ

٢٠١١\٢\٥

الله أكبر يا مصر

«الله أكبر» ثارت مصرُ تستعرُ
«الله أكبر» فيها المجدُ يُختصرُ
ضجّ الشبابُ أُسُودًا في عرينهمُ
والنيل ضجّ مع الثوّار ينحدرُ
لا تحسبنّ سيوف العُرب قد صُلبَتْ
فالشعبُ سيفٌ على الطغيانِ ينتصرُ
إنّ النجومَ وإن غابتْ لها شرَقٌ
والليلُ يسطعُ في عتْماتهِ القمرُ
كذا الغيوم وإن شابت بها هَطِلٌ
والأرض ينعشها في الشدّة المطرُ
والماء يحفرُ في الجلمودِ مسربَهُ
والوردُ تُحملُ في سيقانِهِ الإبرُ
العُرب ظلّت تنادي روحَ ثائرها
حتّى يقوم لها من شعبها بشرُ
ليس الملوك بصنّاعٍ لمجدكمُ
لولا الشعوب لما كانوا ولا قدروا

كالنيل يجري بصدر الأرض مندفعًا
ثاروا بمصر لنَيْلِ الحقِّ ما خسروا
أصواتكم أملٌ بانت بشائرهُ
تنفّس الخيرَ في ألوانه القدرُ
أقدامكم هزّت الطغيانَ تَكْسِرُهُ
كالشّط عندَهُ كلُّ البحر ينكسرُ
يا من حملتُم إلى العلياء رايتكم
حيث النجوم بنور العزّ تزدهرُ
إنّي حملتُ على الأكتاف قافيتي
وجئتُ مصر بهذا النصر أفتخرُ

٢٠١١\٢

اِرجعي رفقًا

اِرجعي رفقًا فإني
ضاع دربُ العشق مني
واغمسي شوقي طويلًا
في ترانيمِ التّمني
قد جهلتُ بأنّ عمري
مذ بدأتُ الحبَّ يجري
أنّ نبضَ القلبِ عزفٌ
يشتهي لو تسمعيهِ
حين تغزوكِ الحروفُ
في متاهات القصيدةْ
بين تأكيدٍ وظنِّ

***

اِرجعي فالشوق يكوي
كلّ ثانيةٍ وجودي
والخريفُ
في ربيعي

شنّ هجْماتِ المعادي
قيّد الأزهارَ ذلٌّ
باصفرارٍ من حديدِ
اِرجعي فكّي قيودي
أطلقي أسرى ورودي
ما كفاكِ اليوم أنّي
أرتجيكِ
أنْ تعودي؟
***
اِرجعي يا من هواها
كلّ ما فيه جميلْ
يا مناجاةَ الربيعِ
وردَهُ
وقتَ الأصيلْ
اِرجعي فالعشق دربٌ
دونما الوصل طويلْ
اِرجعي فالعيش دونك
مستحيلٌ
مستحيلْ

مدنّسة العِرض

ويلٌ لمثلكِ تكذبين مدى الزمنْ
تتمتعينَ بنسجِ أصناف المحنْ
تتنقّلين بما ملكتِ من الشررْ
وتوزّعين على الملاعينِ العَفَنْ
أتركتِ زوجَكِ في الشّقاء مُمرّغًا
يشقى لتنغمسي بأنجاسِ الدَّرَن؟
أتركتِه يبني لِعُمرِكِ مهدَهُ
وبنيتِ أنتِ له المقابرَ والكفنْ؟
ويظلُّ يجهرُ دائمًا بمحبّةٍ
إن سرَّها من عينِهِ جاء العَلنْ
بدّلتِ قُبلتَهُ بطعنةِ خنجرٍ
وسطوعُ شمسهِ في ربيعِكِ لم يبنْ
رهَنَ الحياةَ لكي تكوني حبّهُ
يا بئسهُ ذاك التعيس بما رهنْ
أَفلَسْتِ – بائعة الضمير – رخيصةً؟
أَوَلَسْتِ سيّدةً لأرذال الفِتن؟

الخصر ميّاسٌ ووجهكِ ساحرٌ
وترابُكِ الأوساخُ خضراءَ الدّمنْ
ماذا يقول النهدُ بين أنامـلٍ
ضاعت معاني الحبِّ فيها والوطنْ؟
ما كاد يعرف بعضَها حتى مضتْ
وتبدّلتْ فيه المذابحُ والطِّعـنْ
ألذلكَ المنجوسِ شرّعتِ الهـوى
وحَلَلْتِ أزرارًا عن الجسم الحسـنْ؟
أتبدّليـنَ النورَ ليلًا قاتـمًا
ويباعُ عرضُكِ بالمزاد بلا ثمـنْ؟
أَلَهُ الوجوه الضاحكات بلهفـة
ًولزوجكِ الوجهُ المبانُ هو الخشنْ؟
لو كان يعرف من يدنّس بيتَهُ
لأُحِيلَ من هول المصاب إلى وثنْ
وهو الوفيّ يصون عشقَهُ مخلصًا
وهي الدنيئة كلَّ ذلك لم تصـنْ
إنّي عجبتُ لأيّ صنف تنتمي
ـن أللذباب أم العقارب أم لمنْ؟
زولي فمثلكِ لا يدوم وما لـه
إلّا مكانٌ في متاهات الزمـنْ
٢٠١١\٣\١١

سألتُكِ بالهوى

سألتك بالهوى شوقًا وصـدّا
أسرّكِ ما لنا الهجـرانُ أدّى
أسرّك حالُكِ تبغين وصلـي
وصار اليومَ ما تبغين عِنْـدا
وكنّا قد عزفنا الحبّ لحنـًا
ولمّا رحتِ صار اللحنُ رعـدا
ملأتُ الكونَ أشواقًا وحبًّا
وفاض العشقُ من شفتيّ وردا
وسال الحبّ أنهارًا إليـها
من الأشواق واللَهفاتِ شهـدا
وعهدي بالهوى عهدٌ صدوقٌ
ولست أخون كلَّ العمر عهـدا
رسمنا عالمًا فيه الليالـي
يزقزق نجمها شوقًا ووجـدا
أزيلي نَزعةً قتلتْ رجائـي
وعشتُ بظلّها الليلاتِ سُهـدا

تعالي كيفَ ذلكَ لا أُبالـي
تعالي صدفةً جاءَتكِ عمـدا
تعالي أو أجيءُ فلا مفـرٌّ
فإنّي قد كرهتُ البُعدَ جـدّا
ولا أرضى سواكِ العمرَ حبًّا
ولا أحيا بعيدًا عنكِ سعـدا
وَعودي مثلما أرجو وقلبـي
فإنّيَ ضقْتُ قتلَ العمرِ بُعـدا

٢٠١١\٣\٢٠

ثورةٌ وورودٌ وتراب

اليومَ تسطعُ للعروبة أنجـمُ
ويلوح غصنٌ بالورود يبرعـمُ
يا كاتبَ التاريخ من فجرِ الدنى
سجّل نهايةَ ظالم يتحطّـمُ
أيظلُّ يحكمُنا سفيهٌ جاهـلٌ
قرأَ الكتابَ ولفظُهُ يتلعثـمُ
سجّل بأن الشعبَ أصبح سيّدًا
رفضَ العميلَ وكلَّ فكرٍ يزْعَـمُ
سجّل بأنّ رياحنا قد غيّرتْ
وجهَ الحضارةِ .. ما بذاك توهّمُ
سجّل بأنّ الشمسَ نُخضعها لنا
وبها نجودُ على الحياةِ ونكرُمُ
وبأنّ موكبَنا يطير محلّقًـا
بالعلم والرأي العلا يتقـدَّمُ

وإذا العروبةُ مسّ وردتَها أذًى

سيهبُّ شوكٌ من حماها ينقـمُ

إنّا بهذا اليوم نفخر إذ لـنا

وطنٌ روى ذرّاتِ تربتـهِ دمُ

فبكلِّ شبرٍ في الرّبوعِ علامةٌ

تروي عن الشهداءِ ذكرى تُلهِـمُ

وبكلّ رسمٍ في البلاد محطّةٌ

فيها ظلالٌ للشهيدِ ومعْلـمُ

الأرضُ أمٌّ من يفرّطُ يا تُرى

إلّا النّذالُ بها .. ولسنا منهـمُ

الأرضُ عِرضٌ من سيقبلُ لحظةً

دَنِسَ الرجالِ بعرضِهِ أن يجرموا؟

الأرضُ روحٌ..هل لغير بريّها

ربِّ الجلالة ... هل يجوزُ تُسلّمُ ؟

نحن الأسود إذا تعرّض للأذى

غصنٌ ترانا في الوغى لا نُهزمُ

إنّا صهرْنا الذلَّ تحت نعالنـا

فليسمعِ الأوغادُ ذاكَ ويعلمُوا

إنّا لأحرارٌ نموت ونفتدي

إذما يدوس الأرضَ رجسٌ أعجَمُ

إنّا بهذي الأرضِ مثلُ ترابِها

إن زالتِ الدنيا.. يظلُّ ويلْزَمُ

إنّا بهذي الأرضِ مثلُ شهيدِنا

نحيا لها ... ولها نموت ... فنعظَمُ

٢٠١١\٣

اقعد للمعلّم

اليومَ إذ دخل المعلم صفّنـا
للدّرسِ قمنا نهدفُ التبجيـلا
ماذا فعلت؟! أَقُمْتَ إكرامًا له؟
أُقعد أراكَ إذا تقوم ذليـلا
لكنْ أبي قال الأمير بشعرهِ
«كاد المعلّم أن يكون رسولا»
ما لي وقولٌ قيل في زمنٍ مضى
من ذا المعلّمُ كي أراهُ جليلا ؟
لولا المعلّمُ يا أبي لوجدتْنـا
شعبًا وضيعًا ضائعًا مذلـولا
ليس المعلّمُ من عليكَ تُجلّهُ
يكفيه فخرًا إن صمتّ قليـلا
هذا حوارٌ شاعَ في أيّامنـا
أدّى بشعبٍ أن يَضِلّ سبيـلا

فأبٌ يداهم في الصباح مُدرّسًا
وكأنّ ثأرًا عندهُ وقتيـلا
فيُضِجُّ مدرسةً لأجل علامةٍ
ويُثيرُ فيها صيحةً وعويـلا
والبعضُ إن زلَّ المعلّمُ مـرّةً
صار العدوَّ المجرمَ المـرذولا
وإذا لمستَ مُهذّبًا أذنَ ابنهم
فلقد أثمتَ ..وكانَ إثمُكَ غولا
عارٌ علينا أن يقولَ لسانُنـا
عمّن يعلّمُ مثلما قد قيـلا
من للفتى بعد المعلمِ مرشـدًا
ومربيًّا ومهذّبًا ودليـلا؟
من للأهالي بعده متفانيًا
يرعى الأمانةَ مخلصًا ونبيـلا؟
أنردُّ للأزهارِ حين تضوّعـت
عطرًا بِرَدٍّ لا يليق جميـلا؟
أنعاتب الشمسَ المنيرةَ إذ لنـا
كشفتْ حقائقَ لا تسرُّ خليلا؟

كشَفَتْ بأنّ الأمَّ أهملتِ ابنَها
وأبوه ضيّعَ عمرَهُ مشغولا
قد صار بينهما كمنْ أخذوا له
أمًّا تُهذّب أو أبًا مسؤولا
أَوَليسَ يكفينا المعلمُ دائمًا
يرعى الشبابَ مشاعرًا وعقولا؟
لو بدّل العلمَ المخصص لابنكمْ
بدراهمٍ لشكرتموهُ جزيلا
كأنّها تبقى وتنفع للمدى
وكأنّ علمَه لا يظلُّ طويلا
هذا القصيدُ معاتبًا يرجوكمُ
رُدّوا المعلّمَ حقّه المقتولا
هبّوا أهالينا لنصرةِ علمكم
لنعيد للعُرْب الحياة الأولى

٢٠١١\٤

ماذا يقول من بعدِكِ القدرُ

أنتِ النجوم وأنتِ الليل والقمرُ
أمّا أنا فمحبٌّ وضعُهُ خطرُ
مرّي بضوءٍ على ليلاتِ من عشقوا
بوحَ الشموسِ فأشقى دربَهم سفرُ
مرّي سلامًا يداوي نبضُهُ ألمي
كفى بقلبي لهيبُ الشوقِ يختمرُ
مرّي ربيعًا ينادي الزّهرَ من تعبي
والأرض تزهر لمّا يسقطُ المطرُ
الورد يسأل عن أحوال عاطفتي
ملّ الشتاءَ ربيعُ العمرِ ينتظرُ
ماذا أقول وبي نارٌ تحاصرني
والعشقُ تغمرُهُ في اللهفة الصورُ
ماذا أقول وأنتِ العمرُ يسألكِ
بالله عودي كفى بالحبّ يُعتَصَرُ

كم تاه شعري عن العينين منشغلاً

واليومَ عادَ إلى عينيكِ يعتـذرُ

خطّ الصّباحُ بلون الحبّ «أعشقها»

فوق الشفاه فصار السرُّ ينتشرُ

الحبّ بعدَكِ في الميدانِ مُنهـزمٌ

عودي عساه بلحظِ العين ينتصرُ

ناداكِ حرفي وموج الشّوقِ يخنقُـهُ

والشِّعرُ يُذبحُ في المنفى ويُحتضرُ

إنّي عشقتكِ.. صار البحر يعرفها

والنجمُ يعرفُ والتفاحُ والشجرُ

إنّي عشقتُ ..بهذا ينتهي قدري

ماذا يقول تُرى من بعدِكِ القدرُ؟

٢٠١١\٦

اعتذار لباقة وردٍ

لم نفهمِ الأزهارَ يومًا
لم نكنْ وردًا
ولا كنّا حجرْ
لم نكنْ لونًا جميلًا حالمًا
أو هائمًا
لم نكنْ عطرًا
ولا كنّا مطرْ
لم تسكنِ النجماتُ فينا ساعةً
لم نحملِ الحبَّ المعتّقَ
والقصائد والصورْ
لم نكنْ إلّا مجرّد تائِهَينْ
ظلمًا قطفنا الوردَ
ظلمًا سرقنا عمرَهُ
من أيادي العاشِقِينْ
ظلمًا كوينا وجنتيهِ

إذ بكينا نادِمَينْ

فاعذرينا

يا ورود الفلِّ

يا زهور الياسمينْ

لم نكنْ أبدًا كلانا

من بلاد المغرمينْ

٢٠١١\١٠

مملكة الشِّعر

للشِّعر وحدَهُ كان الحرفُ والقلَمُ
فهْو المليكُ ويأتي بعدَهُ الخـدَمُ
وهْو الشديد وإن زانتهُ مَوْسَقَـةٌ
وهْو الرقيقُ بهِ الإحساس يزدَحِـمُ
يا سيّدًا حاكتِ النجماتُ هالتَهُ
يفنى البقاءُ وأنتَ الحاضرُ العَلَـمُ
ها أنتَ يا شِعرُ تشدونا وتأسِرُنا
وجيشُ حرفِكَ كالأمواجِ ينتظـمُ
أمطرْتَ وردًا بلون الحبّ بلّلنـا
وشمسُ صيفكَ تكوينا فنبتَسِـمُ
هِمْنا بحرفِكَ عمرًا ثمّ شاغلَنـا
جمالُ لحنِكَ والتغريدُ والنّغَـمُ
ورُحْتَ تزرعُ فينا بوح من عشقوا
وتقطفُ الدمعَ فوق الخدّ يرتَسِـمُ
أثلجتَ صدرًا عذابُ الحبِّ أرّقَهُ
وعشْتَ نارًا بصدرٍ فاتَهُ ألَـمُ

طارتْ حروفُكَ بين الحزنِ يعصرنا
وبينَ دمعٍ سقى حبّاتِهِ نـدَمُ
وبين وَجْدٍ بعطر السَّعْدِ يعبِقُنـا
وبين مجدٍ حكتْ تاريخَه الأمَـمُ
فكم قتلتَ هوًى لا داءَ فيه وكمْ
شفيتَ عشقًا سرى في جسمِهِ سَقَمُ
وكم رميتَ بسهمِ الذمّ مُفتخرًا
وكم تقوّتْ بما أنشَدْتنا هِمَـمُ
زالت عصورٌ من الأمجاد واندثرتْ
وأنتَ أنتَ.. فلا شيبٌ ولا هرمُ
هذي اللغاتُ أتتْكَ اليومَ ساجدةً
والنثرُ جاءَكَ فيه الحرفُ والكَلِمُ

٢٠١١\١٠

الفهرست

انا والقصيدة	٧
الحب في الوقت العصيب	٩
ما بين عامين	١١
عتاب نهد	١٣
ليلةٌ أُخرى	١٥
أَتعودين غدًا	١٧
للحب ربنا سواكِ	٢٠
ماذا تفعلين	٢٢
إذا ألقاكِ	٢٤
الأنا الغريب	٢٧
رمشك القتّال	٢٨
من أين أبدأُ بالكلام عنك	٢٩
انتظار	٣١
الفارس الأقرع	٣٣
لقاء في تشرين	٣٥
إنّني أنثى	٣٧
استمري في عناقي	٣٩
لله فقط	٤١
متى تفهم ؟؟	٤٣
رسالة باللون الأحمر	٤٦

ورقة تين	٥٠
حديث الوردة والسماء	٥١
نقش على جدار الزمن	٥٢
الزرع وأنتِ	٥٤
العام الجديد	٥٦
هاتي الغرام	٥٨
ذات الكحل المسروق	٦٠
رسالة إلى أمّي وأبي	٦٣
إلى متمرّدة	٦٥
يا شاعري	٦٧
زوجة الدراهمِ	٧٠
ما بعد الانتصار	٧٢
الله أكبر يا مصر	٧٥
اِرجعي رفقًا	٧٧
مدنّسة العِرض	٧٩
سألتُكِ بالهوى	٨١
ثورةٌ ووردٌ وتراب	٨٣
اقعد للمعلّم	٨٦
ماذا يقول من بعدِكِ الـقدرُ	٨٩
اعتذار لباقة وردٍ	٩١
مملكة الشِّعر	٩٣